فقد حدث ذلك ، من واقع انه مسلم وليس لكونه يهوديا ، **والثانية** : هي قصة هرتزل مع عبد الحميد السلطان العثماني ، وتفخر الكاتبة من موقف عبد الحميد من هرتزل ورفضه التسليم لليهود وبدخول فلسطين ، ولكنها تتباكى على سقوط الامبراطورية العثمانية ، وتندب حظها وشماتة العرب لها (ص ٣٢) ، ومن واقع التعصب ترى ان تقسيم تركة الرجل المريض هو اخذ بالثأر من سقوط القسطنطينية عاصمة الروم المسيحيين والثأر للهزيمة الصليبية (ص ٣٧) ، ولا تدري الكاتبة ان الحملات الصليبية لم تكن مدفوعة باسباب دينية (الحفاظ على المسيحية) ، ولكنها كانت مدفوعة بعوامل اقتصادية مضمونها البحث عن اسواق في المشرق العربي لصناعات اوروبا الناهضة ، فضلا عن البحث عن مصادر للمواد الاولية ، ولقد عاصر تلك الغزوات الكشوف الجغرافية للامريكتين لنفس الاغراض ، ولكن الدين استخدم كأداة لجمع ملوك اوربا وراء تلك الحملات وليس كغاية في ذاته ، وهي ترى ان هرتزل هو عبد الله بن سبأ القرن التاسع عشر . ومن الغريب قليلا ان تنظر الى السلطان عبد الحميد بانه كان الشهيد الاول الذي سقط دفاعا عن فلسطين (ص ٤٨) ، وبالرغم من احترامنا لدور عبد الحميد ، الا انه كان يتحرك من واقع الدفاع عن امبراطوريته الاستعمارية من جانب ، والمناورة مع الدول الاوربية الاخرى لتسديد ديونه ، **والثالثة** : قضية الاستعمار ، هي ترى ان اليهود كانوا وراء احتلال فرنسا للجزائر واحتلال بريطانيا لمصر (ص ٣٩) ومن قبل فتحت البيوت المالية اليهودية ابوابها امام الخديوي اسماعيل حتى اغرقته في الديون ، وكانت رقابة صندوق الدين على المالية المصرية احتلالا اقتصاديا يهوديا محضا ، هكذا تفهم الدكتورة بنت الشاطىء الصراعات الامبريالية المادية ضد الشعوب المتخلفة على انها مؤامرة دينية يهودية ضد المسلمين ، والواقع ان العامل الديني في كل تلك الصراعات لا يلعب دورا يكاد يذكر امام التنافس وتوازن القوى بين الدول الاستعمارية في تلك الفترة خاصة بين انجلترا وفرنسا .

البحث الثاني : تناول الاسرائيليات في الغزو الثقافي والفكري : تتحدث صناعة حركة الاستشراق وتأثيرها على شعور اجيالنا بالنقص تجاه القيم الاوربية ، والسبب يعود الى الارساليات التبشيرية والبعثات التعليمية الاجنبية التي سيطرت على الكليات الحساسة (الحقوق . الاداب ....) واجهزة الاعلام ، وكافة المجالات الثقافية والعلمية وانتهت تلك المرحلة بسيطرة بني اسرائيل على حياتنا ابتداء من الضفة الشرقية للقناة حتى مشارف الفرات ، وفي تفسيرها لكيفية نفوذ هذا الغزو اليهودي الى حياتنا ، ترى انهم ادخلوا علينا شعارات مضللة ، فقد ادخلوا العروبة محل الاسلام (ص ٦٢) وحينما قوي الشعور القومي العربي ضد محاولات التسلط الاجنبي عمدوا الى اثارة فتنة السلالات القديمة لشعوب وطننا ، وظهر بيننا ازدواج العقيدة ، فهناك المسلم الماركسي ، والمسيحي اللينيني ، والمسلم البهائي ، وهكذا افضت الدروب كلها الى تل ابيب ، (٦٤) ومما لا شك فيه ان فكرة القومية العربية ظهرت كنتيجة للنضالات العربية ابتداء من اواخر القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ومنها حتى اليوم ، ولا تعارض بينها وبين الاسلام ، ولكنها فكرة علمانية ككل قومية ، تضم مسلمين ومسيحيين ويهود وبهائيين ، وغيرهم ، واذا اخذنا بتفسير الدكتورة بنت الشاطىء لاصبنا باحباط وانعدام وزن ولتصورنا ان الصهاينة (او اليهود في مفهومها) يملكون مفتاح الكون ، يديرونه ونقنا لمشيئتهم .

وننتقل لنقطة هامة جدا ، وهي نقطة السامية ، هي ترى ان اليهود ادخلوها علينا خطأ ليثبتوا اننا وهم من اصل واحد هو « سام » وهي ترفض ذلك بشدة ، بل وترفض انتماء اليهود الكنعانيين الى الجزيرة العربية ، لانها تتخذ بخصال العرب وتندد بخصائص اليهود ، غير انها حين ترفض انتماء اليهود — معنا — الى سام ، لا تقدم اجابة عن السؤال الرئيسي ، ما هو اصل اليهود اذن ؟ ما هو اصل العرب النادر هذا ؟ وترفض كذلك — دون تدليل — اعتبار اليهود ابناء عمومتنا (ص ٨١) ، والواقع ان ما وقعت يداي عليه من مراجع تاريخية تؤكد وحدة الاصل السامي لكل من قطن الجزيرة العربية وبلاد الشام ، ولماذا نرفض اشتراك اليهود معنا في اصل واحد ، او قرابة ما ، ونحن نسعى — كعرب — وليس كمسلمين ومسيحيين فقط — الى الدعوة الى اقامة الدولة العلمانية في فلسطين محل دولة اسرائيل لتضم — دون تمييز بسبب الجنس او الدين او اللغة او الانتماء الطبقي — الفلسطينيين واليهود معا .

البحث الاخير : الاسرائيليات في الموقع الديني :